الفصل الرابع

الاصول التاريخية لعلم الاجتماع

هناك اتجاهين للتفكير بطبيعة الحكم وايهما اكثر اهمية الدولة ام المجتمع.

الاتجاه الاول:- المؤسسات السياسية هي هيئات اساسية من اجل التغيير.

الاتجاه الثاني:- العوامل الكامنة وراء السياسة اي الظروف التي تؤثر في الاحداث والمؤسسات السياسية.

قلة من الكتاب والباحثين اهتموا بالعمل السياسي والمؤسسات السياسية ولم يتعداه إلى العلوم اللاسياسية .

ابرز الفلاسفة اليونانيين الذين ربطوا بين السياسة والظواهر الاجتماعية هم:-

١- افلاطون واهم أرائه:-

أ- كان افلاطون (٤٢٩-٤٣٧ ق.م) يعالج موضوع الامير لكي يستخدم السلطة السياسية لإقامة الجمهورية المثالية.

ب-اهتم بتأثير التربية والتعليم ومستويات الأفراد على النشاط السياسي.

٢- أرسطو:-

أ- اول من عالج المجتمع بطريقة علمية معتمدة على تحليل الوقائع واستخلاص الاحكام الواقعية.

ب-قام بجمع الوثائق الخاصة بالدساتير الدول الاغريقية ثم توصل الى كيفية عمل هذه الحكومات ووضع تصنيفا للأنظمة السياسية وهي كالأتي:-

١- النظام الملكي:- ممارسة السلطة من قبل شخص واحد- نظام صالح.

٢- النظام الاولكارشي:- ممارسة السلطة في ايدي قلة من الافراد – غير صالح.

٣- النظام الديمقراطي:- يساهم جميع المواطنين بممارسة السلطة.

ت-مؤسس القانون الدستوري المقارن.

ث-ابرز مؤلفاته كتاب (السياسة) إذ ضم ١٥٨ دستور ومن خلاله درس الانظمة السياسية .

ج- يرى ان مظاهر السلطة ثلاث (المداولة والامر والحكم) .

ح- اظهر العلاقة السببية بين توزيع الثروة والمركز الاجتماعي ونوع النظام السياسي في المجتمعات المختلفة.

خ- يعتبره البعض مؤسس علم الاجتماع السياسي بسبب اهتمامه بدراسة الظروف التي تجعل الانظمة مستقرة ومتماسكة.

د- يتضمن كتاب السياسة تحليلا عميقا للوقائع السياسية وخاصة موضوع (الثورات) ان دراسته للثورات لم تكن ترفا وانما بسبب الفوضى التي كانت منتشرة في إغريقيا.

الرومان وعلم الاجتماع

١- للرومان دورا مهما في علم الاجتماع الوصفي بسبب الفتوحات الواسعة التي اتاحت لهم التعرف على عادات الشعوب التي سيطروا عليها.

٢- امتاز الفكر الروماني بنزعته العلمية فكان هناك تقصيرا في مجال البحث الا انهم تقدموا في ميدان القانون واستخلصوا القواعد الاساسية التي اوجدت القوانين الحديثة.

٣- في عهد الامبراطورية المسيحية تمتزج القانون بالأخلاق وأصبحت أصول الدولة دينية والسلوك السياسي لا بد أن ينسجم مع ذلك والدين كان فوق السياسة.

ابرز العلماء هو (سان اوغسطين ٣٥٤-٤٣٠ ق.م)

١- ساهم بالدراسات السياسية والاجتماعية.

٢- فرق بين مدينة الانسان التي تتعلق بنوازع الانسان الدنيوية .
و مدينة الله التفاني في حب الله لدرجة احتقار الذات والايمان واحترام العدالة والرغبة في التضحية.

٣- الاعتقاد الديني يؤدي بالفرد الى التكامل.

٤- وجود السلطة السياسية من اجل تحقيق العدالة بين الافراد.

كتاب (مدينة الله) ماذا يتضمن:-

١- الفه بين سنتي (٤١٣-٤٢٦) ويتضمن صورة لكل الحضارات القديمة.

٢- تاريخ روما.

٣- يوجد فيه مفاهيم قانونية وسوسيولوجية مثل القانون الطبيعي/ شرعية السلطة / حرية الانسان

٤- سلطة الاكراه التي تمارسها الحكومة.

الفكر الحديث يمثله ابن خلدون

١- ولد عام ١٣٣٢م في تونس وهو من اسرة يمانية.

٢- درس على يد ابن سينا فدرس الحديث والفقه والمذهب المالكي وعلم اللغة والشعر والمنطق والفلسفة.

٣- تقلد مناصب سياسية وهذا ادى الى ان يقوم بدراسة النظم السياسية والدولة وتقاليدها في الحكم وهذا ساعده في تحليلاته.

٤- عاصر انحلال وتدهور الدول الغربية وعند غزوها من قبل التتار بقيادة تيمورلنك وكان صديقا له.

٥- قرأ كتاب افلاطون وارسطو وانتقدهم ورأى أن التنظيم السياسي لا يمكن تشذيبه من العيوب عن طريق العقل.

٦- ان اقامة نظام سياسي لا بد وان يكون على ضوء:-

أ- دراسة حوادث التاريخ وترتيبها وتصنيفها على نحو منهجي.

ب- التاريخ هو دراسة حالة الانسانية الاجتماعية والوقائع التي ترتبط بها.

ت- معرفة الحياة البدائية وتهذيب الاخلاق والنزعة القبلية والعائلية والخصائص التي تميزها عن الاقوام الاخرى.

ث- دراسة الفوارق الطبقية والمراتب الاجتماعية

ج- مشاكل الافراد في المدن.

ح- نظرته واقعية تعتمد على استقراء حوادث التاريخ وترتيبها وتصنيفها وتحليلها ووضعها في اطار الدولة والمجتمع وتعميمها بشكل يتخطى الزمان والمكان.

خ- كان مدركا انه يأتي بعلم جديد وأساليب بحث واقعية.

د- درس فكرة (العصبية القبلية) هي تقترب من مفهوم الهوية.

ذ- درس الفرق بين البداوة والحضارة.

روابط المجتمع البدوي قائمة على الدم ووحدة المصير.

روابط المجتمع الحضري قائمة على المصالح.

اعتبر البداوة مجتمع أطلق عليه (الجماعة الأولية) وهي سابقة بظهورها الجماعة

المركبة(المجتمع المتحضر)).

المجتمع المتحضر يضمحل بسرعة شكل الجماعة الأولية(المجتمع البدوي).

الحياة في الريف تؤدي إلى الاسترقاق وفي المدينة ينغمس بالملذات.

أفراد المدينة أكثر تعرضا لتعسف وجور الحاكم المستبد.

عند سيطرة الملك على الناس يتعرض المزارع إلى مهانة وإذلال السلطات لان تركزهم على بقعة الأرض يجعلهم بالتبعية تحت سيطرة الدولة يعطي أهمية للظواهر الاجتماعية على السياسية والمناخ يؤثر على الظاهرة الاجتماعية.

الإنسان ملزم بالعلاقات الاجتماعية مع الأفراد الآخرين.

الدول بدون السلطة تعم فيها الفوضى والاضطراب ولا بد من وجود رادع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العداء والظلم فيكون ذلك الرادع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان حتى لا يصل احد إلى غيره بعده وان هذا هو معنى الملك.

تنبعث السلطة عن القوة:-

امن بالتعاقب الدائري في الاستحواذ على الحكم.

المصدر: علم الاجتماع بين ابن خلدون واوجست كومت.

د.حسين عبد الحميد احمد رشوان/سلسلة كتب علم الاجتماع/المكتب الجامعي/كلية الآداب/جامعة اسيوط/٢٠٠٨.

تأثير نشوء وتطور الدولة الحديثة على الفكر الاجتماعي والسياسي:-

أخذت السياسة من القرن ١٦ بالتعقل في تقييمها للوقائع السياسية واخذ المفكرون يتأملون في الصراع بين السلطة والفرد وهذا كان نتيجة للأمور التالية:-

١- التحولات الاجتماعية الاقتصادية السياسية التي شهدها العالم في أوربا ونشوء المدن الكبرى نتيجة التصنيع.
٢- ظهور التصنيع أدى إلى حدوث مشاكل وعلاقات اجتماعية لم يعرفها النظام الاقتصادي القديم ومن بين هذه المشاكل (السياسة).
٣- ظهور مفكرين بخصوص السلطة وأبرزهم ميكافيلي(١٤٩٦-١٥٢٧)، هوبز (بمجد السيادة) كتابه (التفيثان).
٤- العصر الذهبي للسياسة كان عبر قرنين هما:-
  أ- قرن الانوار/مونتسكيو/روسو.
  ب-قرن المعارك/مذهب التقليدي بيرك/جوزيف دوميستر.
٥- ظهور مفاهيم كالليبرالية والقومية والشرعية.
٦- التمييز بين ما هو سياسي واجتماعي على يد المفكر (ثوسيوس).
٧- الدراسات كان اغلبها حتى القرن الثامن عشر تقوم على أساس أخلاقي ولم يكن بالمستوى العلمي.
٨- أول من أشار إلى وجود علاقة تأثير وتأثر بين المجتمع والدولة هو (مونتيسكو)(١٦٨١-١٧٥٥) وامن بالحتميات الاجتماعية وتأثيرها على الحكم.
٩- بدأت الدراسات تكون بشكل علمي على يد مونتيسكو ولكتابه (روح القوانين)(١٧٤٨) وهو أول كتاب في علم الاجتماع السياسي يعالج الوقائع كما هي كما يجب ان تكون.
١٠- فسر مونتسكيو المجتمع على أساس مبدأ الكلانية.

منظرو الدولة:-

١- اهتموا بمسألة السيادة ولم يهتموا بأسباب وجودها.
٢- لم يتوصلوا إلى البت في التفرق بين العلاقات السياسية والاجتماعية إلا بعد فترة طويلة من تطور فكرة الدولة والامة وتم التمييز بينهما خلال العقد الخامس من القرن [illegible] بسبب تأثير المدرسة الانكليزية وبعض الكتاب الألمان مثل (فون) الذي فصل بين (علم الاجتماع)(وعلم السياسة).

٣- ظهور المؤرخ الفرنسي(هوز) الذي ميز بين التاريخ السياسي والتاريخ الاجتماعي.

والتاريخ السياسي /يعني بالحكومات.

والتاريخ الاجتماعي/الحياة المادية والاقتصادية والأخلاقية للمجتمعات.

رواد علم الاجتماع

يعتبر الفيلسوف الفرنسي اوكست كومت(١٧٦٨-١٨٥٧) مؤسس علم الاجتماع وقد عرض هذا العلم في كتاب(محاضرات في الفلسفة الوضعية)عام ١٨٣٩، وكان يطلق عليه اسم الفيزياء الاجتماعية وكان قد سبقه العالم (بليز بسكال١٦٤٨) أما (العلم الاجتماعي) فقد استعمله سان سيمون ثم تونبي.

إن تطور علم الاجتماع كان على حساب علم السياسة التقليدي بسبب طروحات (كومت) ولم يجد هذا العلم (السياسة) لدى المدرسة الاجتماعية أية مكانة وخاصة في عهد (اميل دوركهايم) والذي اعتبر أن (الاجتماعي الأكثر ايجابية وهو يمثل واقع المجتمعات ويرسخ علم السياسة أن يجد مكانة فيه).

ترتب على ظهور علم الاجتماع نتيجتان مهمتان هما :-

١- انفصال السياسة عن الدراسات الاجتماعية.
٢- استطاع علم الاجتماع الجديد ان يحقق الانجازات في مجال البحوث اثرت على علم السياسة.

علم الاجتماع المقارن

أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور علم الاجتماع المقارن هما :-

١- حدوث الثورة الفرنسية.
٢- ظهور الثورة الصناعية.

ساعدت الثورة الفرنسية على تغيير شكل وشرعية الحكومة وقد استأصلت اندماج السلطان السياسي بالمراكز الاجتماعية وارتأت بان يقوم الحكم بوظيفتين مما تحقيق أهداف المجتمع وترابط المجتمع.

أما الثورة الصناعية فقد قضت على الروابط الاجتماعية والاقتصادية التي كانت قائمة على المقاطعات وعلى نظام مركز الجماعات والتي كانت خاصة بالطبقة الارستقراطية وبشكل قانوني وقد غيرت هذه الثورة النظام الاجتماعي الذي كان سائداً.

لقد أدت هذه التغيرات إلى مشاكل جديدة إضافة إلى المشاكل القديمة خصوصا تلك الأسئلة التي تدور حول علم الاجتماع السياسي وهذه المشاكل ليس بإمكانها طرحها إلا بعد أن حلت مشكلة المذهب التجريبي وخلال ذلك الوقت استطاع الاجتماعيين السياسيين دراسة العلاقة بين الدولة والمجتمع.

مرحلة الرواد في علم الاجتماع السياسي.

خلال الثورة الصناعية والثورة الفرنسية اهتم علم الاجتماع بالمجتمع الجديد بعد انهيار الأشكال التقليدية للأنظمة الاجتماعية والسياسية وتناول القوى التي ظهرت وما دورها في المحافظة على وحدة المجتمع وابرز هؤلاء المفكرين هم:-

١- ماركس/سيمل/دوركي/الربط بين الظاهرة السياسية والعوامل الاجتماعية وتوزيع السلطة وتنظيم الصراعات السياسية. وتناولوا موضوع الدين والاندماج والترشيد والترتيب الاجتماعي والجماعات الوسطية.

٢- ميشلز/دوتكفيل/كورسكي/انجلز/ماكس ويبر/اهتموا بالدراسات المقارنة فيما بين المجتمعات من ناحية أنظمتها الاجتماعية والأحوال الشفافية وأساليب العمل السياسي وأنظمة الحكم والحركات الجماهيرية، الانتخابات، الأحزاب السياسية، قام هؤلاء العلماء بتصنيف الوثائق والمعلومات لغرض التعرف على أوجه الاختلاف بين أساليب العمل السياسي وأنظمة الحكم.

لقد برز خلال تلك الفترة ظهور مدرسة لعلم الاجتماع في أوربا والأخرى في أمريكا.

علم الاجتماع الأوربي

ظهر في القرن الـ١٩ درس المجتمع بكليته أي تداخل العلاقات بين جميع الأجزاء بدلا من دراسة جزء واحد. إن الباحث في علم الاجتماع السياسي في أوربا كان يجابههم مشاكل عميقة ولا يستطيع معرفة الارتباطات السياسية بنظام الحكم

والباحث إذا أراد تعيين العلاقات بين السياسة والمجتمع كان لا بد وان يقوم بدراسات تاريخية ودراسات مقارنة والتباين والتماثل بين المجتمعات المختلفة.

علم الاجتماع الأمريكي

لقد اهتم علم الاجتماع بدراسة بعض المؤسسات كالعائلة والمصنع والمدرسة بهدف تشخيص بعض الظواهر الشاذة كجنوح الأحداث والتمييز العنصري وقد ظهر علم الاجتماع السياسي في الثلاثين من القرن العشرين واتخذ موقفا حادا اتجاه علم السياسة التقليدي.

تنازع الاختصاص وبروز علم الاجتماع السياسي المنهجي

في نهاية القرن ١٩ والقرن العشرين انفصلت العلوم الاجتماعية بعضها عن بعض لكن انفصالها لم يكن تاما وما زالت تكاملة العلوم هدفها العنصر البشري كعلم الاقتصاد والانثروبولوجي والاجتماع والسياسة ولكل له وجهة نظره.

إن دراسة السياسة تعتبر من أقدم وأحدث العلوم الاجتماعية وكانت وما زالت تواجه مصاعب بتحديد مجالها ومن أحد تلك المشاكل والمصاعب تتجسد في الآتي:-

١- إن النظرية السياسية الكلاسيكية كانت علم اجتماع السياسي.
٢- إن النظرية السياسية الكلاسيكية كانت نظرية سننية.
٣- نظرية التطور السياسي للإغريق سوسيولوجية تعالج نظم الحكم مثل (الملكية، الارستقراطية، الديمقراطية).

في العصور القديمة كان هناك سيطرة للكنيسة على الحياة السياسية وكانت الكنيسة فوق كل شيء وهذا أدى إلى إحداث أزمة حول شرعية الدولة وتنوعاتها فهناك من كان يرى أن مصالح المجتمع أهم من مصالح الدولة وان على الدولة أن تخدم الفرد لا أن تسيطر عليه وبناء على ذلك يجب أن تضعف سلطة الدولة وابرز من تبنى هذا الرأي (سان سيمور وكارل ماركس).

أما الاتجاه الثاني كان يرى بضرورة إخضاع عناصر المجتمع إلى سيادة الدولة وابرز من مثل ذلك (هيغل).

لقد حاول المهتمين بالسياسة السير على نفس نهج الفلاسفة القدامى .بالاهتمام بالسلوك الإنساني دون إيجاد فرضيات قابلة للتحقيق في صحتها بالاستناد إلى منهج علمي وكان يهتم هذا العلم بشؤون الأمير وكيفية إقامة مجتمع صالح وقد ظهر تعبير (علم السياسة) في نهاية القرن ١٩ عندما أسست جامعة كولومبيا في أمريكا كلية لدراسة العلوم الاجتماعية وأطلق عليها كلية علم السياسة وتضم(الاقتصاد،الاجتماع ،الانثروبولوجي،التاريخ،القانون العام،الحكومة).

ورغم ظهور هذا العلم إلا أن ذلك لا يعني عدم اهتمام بقية العلوم بالأمور السياسية وكان من ضمن تلك العلوم علم الاجتماع وعلم النفس فعلم الاجتماع لم يستطع أن يتجاهل المؤسسات والسلوك السياسي وتأثير المواقف السياسية على الأفراد والجماعات وأبرز من اهتم بالتحليل السياسي هم (الفريد باريتو،موستا،ماكس فيبر،ميتلز،دوركهايم).

أما علم النفس فقد اهتم بدراسة شخصية الفرد وظهور نظرية فرويد للسلوك الإنساني.وبدأ علم السياسة يمد اختصاصه بما توصلت إليه تلك العلوم وعند ذلك ظهر علم الاجتماع السياسي الذي اهتم بالسلوك السياسي والمؤسسات السياسية واهم ما تناوله:-

١- تحليل كافة البنى ابتداءا من مؤسسات الحكومة حتى نقابات العمال والمؤسسات السياسية والاقتصادية وكان لمشاكل الحربين العالميتين وسياسة روزفلت دور في ذلك.
٢- ظهور دول العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية وظهور مشكلات التنمية والتطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

التعاون الدولي في ميدان علم الاجتماع السياسي

عند ظهور الصحف والتقارير والدراسات المحلية والميدانية هذه ساعدت الباحثين على التماثلات والتباينات بين مختلف الأنظمة السياسية وفي عام ١٩٦٠ تألفت جمعية الدولية السوسيولوجية والهدف هو دراسة مختلف فروع علم الاجتماع وتألفت لجان بذلك ومنها لجنة علم الاجتماع السياسي وشرعت بأعمالها عندما قامت ندوة أشرفت عليها منظمة اليونسكو في حزيران عام ١٩٦١ في النرويج وكانت تدور حول (مساهمة المواطن في الحياة الاجتماعية والسياسية) ومن أهم المواضيع التي طرحتها هي :-

- المواطنة والسلطان السياسي.
- الأسس الاجتماعية والثقافية للتصادمات.
- سوسيولوجية التنمية / دراسة عمليات التطور السياسي في النمو الاقتصادي.
- تحديث جهاز الحكم.

ظهور علم الاجتماع السياسي المقارن

إن الدراسات المقارنة كان لها الفضل الأكبر في تطور علم الاجتماع السياسي والمقارنات التي عقدت فيها تخص النظم السياسية والتنمية السياسية والاستقرار السياسي والثقافة السياسية.

لقد انعقد المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع السياسي المقارن عام ١٩٦٣ في فنلندا ومن المواضيع التي تناولها هي :-

نشوء وتطور الأحزاب والتباينات بين المناطق المتقدمة اقتصاديا .

دور الأحزاب في عملية صنع القرار

أما المؤتمر الدولي الثاني كان في مدينة كمبريدج عام [illegible] وأهم المواضيع نمو وتغيير الحزب الجماهيري،الأقلية والتعددية في تنظيم الاحزاب،تطور أساليب مساهمة الجماهير.